فالفرق بين ينظر وناظر ومنظور ونظير ونظائر ونظارة ومناظرة ومنظار ومنظر ومنتظر وما يتفرع عليها هو فرق بين أفعال وأسماء وصفات وأفراد وجموع وهو كله قائم على الفرق بين وزن ووزن ، أو قياس صوتى وقياس مثله ، يتوقف على اختلاف الحركات والنبرات ، أى على اختلاف النغمة الموسيقية فى الأداء .

وحكم الأسماء الجامدة كحكم المشتقات فى هذه الخصلة ، فإنها تجرى جميعًا على أوزان معلومة تشملها بأقسامها على تفاوت قوتها ذهابا مع القول القائل بأن زيادة المبنى زيادة فى المعنى .

وعلى غير هذا النسق تجرى أوزان الكلمات فى اللغات الأخرى وأولها لغات النحت على التخصيص ، فإن الكلمات فيها قد تجرى على وزن واحد بغير دلالة على اتفاق فى المعنى ولا فى تقسيم الأسماء والأفعال والحروف ، ولولا هذه المشابهة العرضية بين بعض كلماتها لكان فيها من الأوزان عداد ما فيها من الكلمات .

إن كلمات «آن وبان وتان وثان وجان وذان وران وفان ومان» توجد فى اللغة الانجليزية إتفاقا ومنها الحروف والأفعال والأسماء ، فليس بين أوزانها ومعانيها ارتباط على الاطلاق كالارتباط القياسى الذى يوجد فى أوزان اللغة العربية كلها أطردت على قياس واحد ، وهذا الذى نعنيه بدلالة الحركة الموسيقية فى تركيب المفردات على حدة ، بعد ما رأيناه من دلالة المخارج الصوتية على شاعرية اللغة فى تكوين الحروف .